كتاب

حَمْدِ الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿قُلِ الحَمْدُ لله وَسَلامٌ على عِبَادِهِ الَذِينَ اصْطَفَى﴾ [النمل: ٥٩]. وقال الله تعالى: ﴿وَقُلِ الحَمْدُ لله سَيُرِيْكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفونَها﴾ [النمل: ٩٣]. وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً﴾ [الإسراء: ١١١] وقال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيْدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوني أَذْكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِيْ وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢] والآيات المصرّحة بالأمر بالحمد والشكر، وبفضلهما كثيرة معروفة.

٣٤٠ ـ وروينا في «سنن» أبي داود [٤٨٤٠]، وابن ماجه [١٨٩٤] و «مسند» أبي عوانة الإسفراييني المخرّج على «صحيح» مسلم رحمهم الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «كُلُّ أمْرٍ ذي بالٍ لا يُبْدأُ فيه بالحَمْدُ لله فَهُوَ أقْطَعُ».

وفي رواية: [ابن حبان في «الموارد» (٥٧٨)، والنسائي في «اليوم والليلة» (٤٩٤)] «بحَمْدِ الله».

وفي رواية: [ابن ماجة (١٨٩٤)] «بالحَمْدُ فَهُوَ أقْطَعُ».

وفي رواية: [أبي داود (٤٨٤٠)] «كُلُّ كَلام لا يُبْدأُ فِيهِ بالحَمْدُ لله فَهُوَ أجْذَمُ».

وفي رواية: «كُلُّ أمْرٍ ذِي بالٍ لا يُبْدأُ فِيهِ بِبِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فهوَ أقْطَعُ»[1].

رويناـ هذه الألفـاظَ كلَّها في «كتـاب الأربعين» للحافظ عبـد القادر الرهاوي[2]، وهـو حديث حسن، وقـد رُوي موصـولاً كما ذكـرنا، ورُوي مُرسلاً.

وروايـة المـوصـول جيـدة الإسنـاد، وإذا رُوي الحـديث مـوصـولاً ومرسلاً فـالحكم للاتصـال عند جمهـور العلماء، لأنهـا زيادة ثقـة، وهي مقبولة عند الجماهير.

ومعنى ذي بال: أي له حالٌ يهتّم به، ومعنى «أقـطع»: أي ناقص، قليل البركة، وأجذم بمعناه، وهو بالذال المعجمة وبالجيم.

قال العلماء: فيستحبّ البداءةُ بالحمـد لله لكل مُصنِّفٍ، ودارس، ومُدرِّس، وخطيب، وخاطب، وبين يدي سائر الأمور المهمة.

قال الشافعي رحمه الله: أحبُّ أن يقدّمَ المرء بين يدي خطبتِهِ، وكلّ أمر طلبه: حمـدَ الله تعالى، والثنـاءَ عليه سبحـانه وتعـالى، والصلاةَ على رسول الله ﷺ.

---

(١) حديث البسملة أخرجه الخطيب في كتابه «الجامع لآداب الراوي والسامع» قال فيه السخاوي: غريب، وقال الحافظ: في سنده ضعف. وقد أكثر الشيخ أحمد الغُماري في كتابه «الاستعاذة والحسبلة» من توهين هذا الحديث حتى ادَّعى أنه موضوع.

(٢) وكتابه هو: «الأربعين المتباينة الإسناد والبلاد» ولد الرهاوي سنة ٥٣٦ هـ، وتوفي بحران سنة ٦١٢ هـ.

obeikandi.com

فصل [حمد الله في ابتداء كل أمر]

اعلم أن الحمدَ مستحبّ في ابتداء كل أمر ذي بال كما سبق.

ويستحبّ بعدَ الفراغ من الطعام والشراب، والعطاس، وعندَ خطبة المرأة ـ وهو طلبُ زواجها ـ وكذا عند عقد النكاح، وبعد الخروج من الخلاء، وسيأتي بيان هذه المواضع في أبوابها بدلائلها، وتفريع مسائلها إن شاء الله تعالى، وقد سبق بيان ما يقال بعد الخروج من الخلاء في بابه، ويستحبّ في ابتداء الكتب المصنفة كما سبق، وكذا في ابتداء دروس المدرسين، وقراءة الطالبين، سواء قرأ حديثاً، أو فقهاً، أو غيرهما، وأحسن العبارات في ذلك: الحمدُ لله ربّ العالمين.

فصل [حمد الله ركن في خطبة الجمعة]

حمدُ الله تعالى رُكن في خُطبة الجمعة وغيرها، لا يصحّ شيء منها إلا به. وأقلُّ الواجب: الحمدُ لله. والأفضلُ أن يزيد من الثناء، وتفصيله معروف في كتب الفقه، ويشترطُ كونها بالعربية.

فصل [استحباب ختم الدعاء بحمد الله]

يستحبّ أن يختم دعاءَهُ بالحمدُ الله ربّ العالمين، وكذلك يبتدئه بالحمدُ لله، قال الله تعالى: ﴿وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

وأما ابتداءُ الدعاء بحمد الله وتمجيده فسيأتي دليله من الحديث الصحيح قريباً في كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ [برقم: ٣٥٤] إن شاء الله تعالى.

فصل [حمد الله عند حدوث النعم وزوال النقم]

يستحبُّ حمدُ الله تعالى عند حصول نعمة، أو اندفاع مكروه، سواء حصل ذلك لنفسه، أو لصاحبه، أو للمسلمين.

٣٤١ ـ روينا في «صحيح» مسلم [١٦٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبيّ ﷺ أُتِيَ ليلةَ أُسْرِيَ به بقدحين من خمر ولبن، فنظر إليهما، فأخذ اللبَنِ، فقال له جبريلُ ﷺ: «الحمدُ لله الذي هداكَ للفطرة، لو أخذتَ الخمرَ غَوتْ أمتُك»[1].

فصل [حمد الله عند موت قريب]

٣٤٢ ـ روينا في «كتاب» الترمذي [١٠٢١] وغيره، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذَا ماتَ وَلَدُ العَبْدِ قالَ الله تَعالى لِمَلائكَتِهِ: قَبضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: فَماذَا قالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ الله تعالى: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً في الجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ»[2] قال الترمذي: حديث حسن.

والأحاديث في فضل الحمد كثيرة مشهورة، وقد سبق في أوّل الكتاب جملة من الأحاديث الصحيحة في فضل سبحان الله، والحمد لله، ونحو ذلك.

---

(١) اخترت الفطرة: أي الإسلام والاستقامة على الخير. غوت أمتك: ضلت وانهمكت في الشر لأن الخمر أم الخبائث.

(٢) استرجع: قال: ﴿إنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعون﴾.

obeikandl.com

فصل [أفضل صيغ الحمد]

قال المتأخرون من أصحابنا الخراسانيين: لو حلف إنسان ليحمدنّ الله تعالى بمجامع الحمد ـ ومنهم من قال: بأجلّ التحاميد ـ فطريقه في برِّ يمينه أن يقول: الحمدُ الله حمداً يوافي نعمه، ويكافىء مزيده.

ومعنى يوافي نعمه: أي يلاقيها، فتحصل معه، ويكافىء: بهمزة في آخره: أي يساوي مزيد نعمه، ومعناه: يقوم بشكر ما زاده من النعم والإحسان.

قالوا: ولو حلف ليُثْنِيَنَّ على الله تعالى أحسن الثناء، فطريقُ البرِّ أن يقول: لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. وزاد بعضهم في آخره: فلك الحمدُ حتى ترضى.

وصوّر أبو سعد المتولي المسألة فيمن حلف: ليُثْنِيَنَّ على الله تعالى بأجلِّ الثّناءِ وأعظمِهِ، وزاد في أوّل الذكر: سبحانك.

٣٤٣ ـ وعن أبي نصر التمار، عن محمد بن النضر رحمه الله تعالى قال: قال آدم ﷺ: يا رَبِّ شَغَلْتَنِي بِكَسْبِ يَدِي، فَعَلِّمْنِي شَيْئاً فِيهِ مَجَامِعُ الحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: يا آدَمُ إذَا أصْبَحْتَ فَقُلْ ثَلاثاً، وَإذَا أمْسَيْتَ فَقُلْ ثلاثاً: الحَمْدُ لله رَبِّ العالَمِينَ حَمْداً يُوافي نِعَمَهُ، وَيُكافِىءُ مَزِيدَهُ، فَذَلِكَ مَجامِعُ الحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ، والله أعلم.

* * *